

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[275] أبي ذر قال: بيّنا أنا عند رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إذ انتطحت عنزان، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)"أتدرون فيما انتطحتا؟" فقالوا: لا ندري، قال: "ولكن الله يدري وسيقضي بينهما"(1). وفي رواية بطرق أهل السنة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير هذه الآية أنّه قال: "إنّ الله يحشر هذه الأُمم يوم القيامة ويقتص من بعضها لبعض حتى يقتص للجما من القرناء"(2). وفي الآية (5) من سورة التكوير يقول سبحانه: (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ)وهي دليل آخر على ذلك. * * * 2 - الحشر والتكليف: طرح هنا مسألة يتوقف فهم الآية عليها، وهي هل أن مقولة تكليف الحيوانات معقولة، مع أن من شروط التكليف العقل، ولهذا لا يكون الطفل والمجنون مكلفين؟ فهل للحيوانات ذلك العقل الذي يؤهلها للتكليف؟ وهل يمكن أن نعتبر الحيوان أكثر عقلا وإدراكاً من الصبي غير البالغ ومن الجنون؟ فإذا لم يكن له مثل هذا العقل والإدراك، فكيف يجوز أن يكلف، وبأي تكليف؟ للجواب على هذه السؤال نقول: إنّ التكليف مراحل ودرجات، وكل مرحلة تناسب درجة معينة من العقل والإدراك، وإنّ التكاليف الكثيرة المفروضة في القوانين الإسلامية على الإنسان تتطلب مستوى رفيعاً من العقل والإدراك لإيجازها، ولا يمكن أن نفرض مثل تلك التكاليف على الحيوانات طبعاً، لأنّ الشرط المطلوب لإيجازها غير متوفر في الحيوانات، إلاّ أن مرحلة من التكاليف _____ 1 - تفسير مجمع البيان، ونور الثقلين في تفسير الآية المذكورة. 2 - تفسير المنار، ذيل الآية، والجما عكس القرناء: الحيوان الفاقد للقرن.